

الروبرتاج الصحفي في عصر التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال:

دراسة حالة جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية (2008-2011)

د. فاطمة الزهراء خراط مشنتة

قسم علوم الإعلام، كلية الإعلام والاتصال

جامعة الجزائر 3

ملخص

تبحث هذه الدراسة عن آثار تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الروبرتاج الصحفي الذي ما انفكت أهميته تتزايد في الصحف العالمية في تغطية النزاعات والحروب والأحداث السياسية الكبرى، ما يجعل المقولة بأنه نوع صحفي تعبيرى وليس إخباريا خاصة نظرية يتوجب إعادة البحث فيها. ومع وجود فئة تفر بثبات الأنواع الصحفية وعدم تطورها فإن الأشكال الجديدة التي أصبحت تظهر بها المادة الإعلامية في الصحف، وظهور تسميات جديدة لأجناس صحفية غير معروفة نظريا، تدفعنا للتفكير والبحث.

الكلمات المفتاحية: روبرتاج صحفي، تكنولوجيا حديثة لوسائل الإعلام والاتصال، جريدة "لوموند"، تحرير صحفي.

Le reportage journalistique et les nouvelles technologies de l'information et de la communication:

Etude de cas du journal Le Monde (2008-2011)

Résumé

Cette étude porte sur l'impact des nouvelles technologies de l'information et de la communication sur le reportage journalistique, et son effet sur la couverture des grands événements tels que les guerres et les conflits qui ne cessent de s'accroître. Bien qu'une catégorie de chercheurs considère que les pratiques journalistiques de ce genre n'évoluent pas, l'apparition de nouvelles formes de contenu et de nouvelles appellations nous amènent à reconsidérer les définitions apportées à ce genre journalistique.

Mots-clés: Reportage écrit, nouvelles technologies de l'information et de la communication, Le Monde, écriture journalistique.

The Journalist report in the age of modern technology of media and communication

Case study on the French newspaper "Le Monde" (2011-2008)

Abstract

The study focusses on the waste and the effects of information and communication technology on the press report. This type which has consistently its importance is growing in international newspapers in covering conflicts, wars and major political events. This makes the argument that press type expressive news do not progress. As researchers in the field we try to research, and reconsider the definitions of this journalistic report.

Key words: Journalist report, modern technology for the media and communication, the newspaper "Le Monde", journalist writing.

مقدمة

يتضح من خلال الجوانب النظرية لبعض المراجع العربية الأكثر تداولاً في الجامعة الجزائرية، وجود اختلافات مهمة لتعريف الروبرتاج، وتصنيفه، والهدف منه، إذ يظهر الاختلاف الأول في تسمية هذا النوع الصحفي، حيث يطلق عليه البعض اسم "الروبرتاج" نسبة لأصل الكلمة الانجليزية (اشتقاق الفعل Report)، وهي الكلمة الموظفة في اللغة العربية، ووضعت لها مرادفات أخرى كالاستطلاع، ويكمن الخطأ في الترجمة التي وضعت لكلمة الروبرتاج على أنه التحقيق الصحفي، مثل ما جاء في معجم المصطلحات الإعلامية لـ"أحمد زكي بدوي"، والذي يقول إن الروبرتاج هو "التحقيق الصحفي الذي يتولاه الصحفي عن موضوع يهم الرأي العام"⁽¹⁾، في حين نجد فريقاً آخر وخاصة الغربيين يرون بأن التحقيق نوع صحفي مخالف تماماً للروبرتاج، فالتحقيق عند الفرنسيين هو: Enquête.

يظهر - من خلال بعض التعاريف - تضارب في تصنيف الروبرتاج الصحفي من حيث كونه نوعاً إخبارياً أو تحليلياً أو أدبياً. ويقود التسليم بهذه التعاريف إلى أن الروبرتاج نوع صحفي مزيج من كل هذا، فهو يخبر عن الحادثة ويحلل حيثياتها، وبعض جوانبها بالوصف والشرح، كما أنه يكتب بأسلوب أدبي، وكما قال نصر الدين لعياضي إن الأسلوب في الروبرتاج بنفس أهمية المضمون⁽²⁾، حيث ساوى بين قيمة مضمون الروبرتاج وما يحمله من معلومات، وقيمة أسلوب كتابته وتحريره وطريقة عرضه للقراء، ويؤكد بعض المنظرين لأشكال التعبير الصحفي على أن التحليل والتفسير هما في جوهر الروبرتاج، وأن الأخير لا يستطيع تأدية مهمته المعرفية المؤثرة دون الإبحار في أعماق الحالات الاجتماعية الدراماتيكية التي يعالجها، والكشف عن أبعادها وأسبابها وتأثيراتها وانعكاساتها وتطوراتها، فهو وإن كان الوصف من أساسياته، إلا أن الوصف فقط قد يفتقد الإشارة إلى المتناقضات الداخلية للحالة الاجتماعية موضوع الروبرتاج، والتي ربما مثلت الأساس المتين لنشوءه مهما كان الوصف جميلاً وممتعاً ودقيقاً⁽³⁾.

نحصل من خلال تصنيف الروبرتاج حسب الموضوع على العديد من الأنواع (الرحلات، الاجتماعي، الاقتصادي، الثقافي، العلمي، الرياضي، الحربي، الحقوقي، القضائي، السياسي، الطوارئ... إلخ)، ويضيف محمد الدروبي أن اعتماد الأسلوب معياراً للتصنيف، هو جهد غير مجد كون أساليب كتابة الروبرتاج مسألة ذاتية، متعلقة بالمقدرة الإبداعية، وربما هناك أساليب بعدد كتاب الروبرتاج، أما اعتماد الموضوع كمعيار فإنه يدخلنا في متاهات لا صلة لها بالروبرتاج وأحكام إنتاجه، من هنا كان الاعتقاد الأرجح بأن الروبرتاج مطلوب منه إرضاء ثلاثة عناصر ومجموعة من المواصفات، وما تبقى مسألة ذاتية تابعة للصحفي، وهي: العنصر التحليلي التقييمي، والعنصر الإخباري، والعنصر الأدبي.

يقر بعض المهتمين أن التسليم بوجود معايير ثابتة ونظرية دقيقة لكتابة جسم الروبرتاج فيه تقييد لقدرات الصحفي وعائق لمواهبه الإبداعية، غير أن هناك بعض الخصائص النظرية التي إذا غابت لا يكون الروبرتاج كذلك، لكن كيفية استخدامها والامتثال لها والتفنن في توظيفها مسألة إبداعية لا يمكن أن نجعل لها قيوداً، وبالتالي يمكن القول إن تحرير جسم الروبرتاج يخضع للأسلوب الذي يختلف من صحفي إلى آخر، وإلى إمكانياته وقدراته اللغوية والإبداعية، كما أن معاشته لواقع الأحداث، وحديثه إلى شخصيات الروبرتاج تلعب دوراً في طريقة عرض وكتابة الجسم، فهو شاهد العيان الوحيد على الحدث والمصور الوحيد للوقائع، فمن هم أكثر منه خبرة لا يمكنهم

وصف وكتابة ما شاهده وسمعه، وما قيل له وفي هذا المجال يقول "ايرجيو لينسبيرو" ErgioLinspiro إن على الصحفي أن لا يترك أحدا يكتب النص مكانه حتى لو كان أفضل المختصين عالميا في مجال تخصصه⁽⁴⁾. تبدو ممارسة الروبرتاج - مقابل هذا - في الصحافة الفرنسية أكثر اتزاناً ووضوحاً ودقة مقارنة بتعريفاته وخصائصه النظرية المنصوص عليها في المراجع العربية تحديداً، ما قد يجعلنا نقول إن الروبرتاج الصحفي أكثر نضجاً في التطبيق مقارنة بالنظري، وأن الأنواع الصحفية بما فيها الروبرتاج، تحتاج إلى إعادة النظر في خصائصها النظرية (على الأقل في الجامعة الجزائرية) وفقاً لمتطلبات عصر التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال، لاسيما وأن خصائص هذا النوع الصحفي تختلف كثيراً بين الجرائد الجزائرية والفرنسية منها، كجريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية التي تخصص له قسماً قاراً على صفحاتها.

التزمت الصحيفة الفرنسية بنشر روبرتاجات يومية في شتى المجالات داخل قسم "ديكريبنتاج" وذلك منذ عام 2005، وجعلت للصورة مكانة مهمة بحيث أصبحت تتنافس الصفحة مع نص الروبرتاج، نظراً للأهمية التي أصبحت تلعبها الصورة في عصر تكنولوجيا المعلومات⁽⁵⁾. من هذا المنطلق نطرح الإشكالية الآتية: ماهي خصائص الروبرتاج الصحفي في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال؟

- التساؤلات:

- أين يمكن تصنيف الروبرتاج الصحفي؟
- هل يحمل الروبرتاج الصحفي في جريدة "لوموند" LE MONDE الفرنسية خصائص مغايرة للخصائص المعروفة نظرياً؟
- ما هي أساليب تحرير الروبرتاج الصحفي في جريدة "لوموند" LE MONDE الفرنسية؟
- هل أثرت التكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال على الروبرتاج الصحفي في جريدة "لوموند" LE MONDE الفرنسية؟

- الفرضيات:

- يصنف الروبرتاج ضمن الأنواع الصحفية الإخبارية بدل الأنواع الصحفية التعبيرية.
- تأثرت ممارسة الروبرتاج الصحفي بالتكنولوجيا الحديثة لوسائل الإعلام والاتصال.

1- تطبيقات الروبرتاج الصحفي في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية:

سمحت الدراسة باستخراج تطبيقات مغايرة لتلك المتعارف عليها في المراجع الموظفة لدينا في الجامعة الجزائرية، بخصوص الروبرتاج الصحفي، وذلك من خلال تحليل عينة من هذا النوع في جريدة "لوموند" الفرنسية في الفترة 2008-2011، بتوظيف المنهج المسحي واستخدام أدوات تحليل المضمون والوثائق.

مصادر (الصحفي) الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية:

تعتمد جريدة "لوموند" Le Monde في الروبرتاج الصحفي على المبعوث الخاص كمصدر وحيد في هذا النوع، فالمبعوث الخاص للجريدة يعني مصاريف أكثر، وترتيبات أدق للموضوع، ومكانة خاصة له في صفحات الجريدة، كما يظهر نوع المصدر في جريدة "لوموند" Le Monde، في عنوان الروبرتاج مباشرة، مثال ذلك: Notre envoyé spécial a Zimbabwe أو مبعوثنا الخاص إلى زيمبابوي.

تعمل الجريدة على ذكر كلمة مبعوث خاص في مقدمة الروبرتاج، ويكون المصدر في هذه الحالة جزءا من المقدمة التي تكون في الصفحة الأولى. مثال مقدمة الروبرتاج الصادر بتاريخ: 26 جوان 2008:

Le dictateur Robert Mugabe, le 24 juin, dans la ville de Banket. Il a fait taire l'opposition; dont le chef, Morgan Tsvangirai, s'est réfugié à l'ambassade des Pays-Bas, le pays est à genoux, a observé l'envoyé spécial du Monde".

تذكر جريدة "لوموند" Le Monde كلمة مبعوث خاص تحت اسم المنطقة، أو البلد (المعروف بعنوان الإشارة)، دون ذكر الاسم، ليأتي الإمضاء في آخر الروبرتاج.

2- أساليب تحرير الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية:

تنفق أغلب المراجع على أن أسلوب الروبرتاج مسألة فريدة، تتعلق بمهارات الصحفي في الكتابة، ويؤكد نصر الدين لعياضي أن بنية الروبرتاج لاتحيد عن بناء أي سرد⁽⁶⁾، غير أن روبرتاجات جريدة "لوموند" Le Monde تحرر بالأساليب الآتية:

أ- أسلوب الشخصية الرئيسية: يعتمد هذا الأسلوب من التحرير على اتباع شخصية من شخصيات الروبرتاج لتكون المحرك الأساسي للأحداث، أو بمثابة الدليل الذي يتبعه الصحفي من بداية الروبرتاج إلى نهايته، وتكون هذه الشخصية هي مفتاح الأحداث، والمرتب لتسلسلها، ويكون الصحفي هو الراوي لما تقوم به هذه الشخصية. يعمل الصحفي في هذا الأسلوب على وضوح حدود بينه وبين كلام الشخصية أو ما يسميه (دومينيك مانيو) Dominique Maingueneau الكتل النصية (Ilots textuel)⁽⁶⁾، فيبعد قدر المستطاع مسؤوليته عن الكلام من جهة، ومن جهة أخرى يعطي الروبرتاج أكثر مصداقية وموضوعية.

تختار الشخصية الرئيسية للروبرتاج لعاملين، إما أن تكون أهم شخصية في الأحداث أو الموضوع أو الظاهرة، فيبدأ الصحفي المبعوث الخاص بالحديث عنها في بداية الروبرتاج، ووصفها وسرد تفاصيل أفعالها وأفعالها وحركاتها، وعلاقتها، وتكون الشخصية هي الموضوع المراد. أما العامل الثاني فهو أن يراد بالشخصية إيصال فكرة ما، وما التركيز عليها إلا مؤشرا، والهدف منها تكوين فكرة ما لدى القارئ، فالصحفي بهذه الطريقة لايقدم شيأ جاهزا للقارئ بل يقوده لاكتشاف الظواهر والأحداث بنفسه.

ب- أسلوب السيناريوهات المتنوعة: يقوم الصحفي بتحرير الروبرتاج من خلال عرض مجموعات منفصلة من القصص المختلفة، أو السيناريوهات المتباينة، بحيث يضيئ كل جزء من جوانب الروبرتاج- أو بالأحرى السيناريو- جانبا من الظاهرة أو موضوع الروبرتاج، لتتوالى الأحداث والقصص في الروبرتاج دون أن نجد علاقة بينها، إلا أن هذا التباين يساعد على فهم الحقائق فهما جيدا.

يتضمن الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde أهم العناصر التي ذكرها "يف أنس" Yves Agnès وهي: "الملاحظات في الميدان، والمعلومات الرسمية، والمعلومات غير الرسمية، وتصريحات الشهود، وآراء الصحفي"⁽⁷⁾.

يتم عرض المعلومات الرسمية في الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde باستخدام علامات الوقف مثل النقطتان (:)، المزدوجتان (" ")، والبنط المغاير (Italique).

يوظف الصحفي المعلومات الرسمية في الروبرتاج بالإشارة إلى ذلك بأفعال واضحة تبين أن الكلام ليس له، ويكون ذلك قبل المعلومة مثال «une boulangère précise» من روبرتاج 14 أكتوبر 2008 " أو "خبازة توضح:" ، أو يكون إبراز المعلومة الرسمية بفعل يقع وسط الجملة. مثال من روبرتاج بتاريخ 16 أكتوبر 2008. «J'enseignais trop Shakespeare, il y avait des plaintes contre moi; elle le dit avec détachement, avec le recule elle leur est même reconnaissante »

يبرز الصحفي في الروبرتاج المعلومات الرسمية بفعل يقع بعد الجملة، مثال 29 أوت 2008: «Si mon frère est coupable je me suicide» à immédiatement réagi son frère aîné.

أو " لو أن أخي مذنب سأنتحر " رد أخوه الأكبر على الفور.

يعتمد الصحفي في هذا الأسلوب على الروايات المختلفة لشخصيات الروبرتاج، بحيث توجد علاقة وعامل مشترك بين الروايات، وبشكل ذلك العامل المشترك موضوع الروبرتاج.

مثال بتاريخ 29 سبتمبر 2008 بعنوان: Jour de ramadan a Tétouan أو (يوم في رمضان بتيطوان)، تتناول الصحفي في هذا الروبرتاج عدة جوانب، فتحدث عن أجواء رمضان قبيل الإفطار ووصف المدينة في هذا التوقيت، ثم انتقل بعدها للحديث إلى شاب وعن أماله وطموحاته، ثم سرد لنا قصة مجموعة من الشباب وآراءهم حول الهجرة غير الشرعية، فكان الروبرتاج مجموعة من القصص المتباينة والمنفصلة، لكنها مجتمعة تشكل فكرة واحدة هي الحياة اليومية في رمضان بمدينة تيطوان.

يعتمد الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde على آراء الشهود، ومن الفوارق التي تمكنا من استخراجها في هذه الدراسة، أن الصحفي في الروبرتاج يدفع القارئ لاكتشاف الظواهر بنفسه، فلا يسلط الضوء عليها، بل يبعد الصحفي نفسه وذاتيته أكثر من السابق ليفسح المجال للغير لشرح الموضوع وتفسيره والتعريف به، ويمكن القول بأن الذاتية في الروبرتاج تتمركز فقط في الوصف الذي يقدمه الصحفي عن الجو العام أو حركات الأشخاص ولباسهم وإيماءاتهم، إن هذا الفارق قد يخالف أهم ميزة وخاصية اشتهر بها الروبرتاج عند أغلب المختصين وهي الذاتية، ويظهر جليا من خلال أسلوب السيناريوهات المتباينة، ومن خلال استعمال الأسلوب المباشر الذي يوظفه الصحفي تظهر موضوعيته، وجديته⁽⁸⁾.

"أصبح الاعتماد على الشهادات الكثيرة والمتباينة لنقل آراء الأفراد ميزة كثيرة التداول في الصحافة المكتوبة، وهي الميزة التي تكشف عن تطور في الروبرتاج الذي يوظف الشهادات أكثر من التعليقات"⁽⁹⁾.

3- بنية الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية:

ظهر الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية خلال فترة الدراسة بجملة من الفوارق فيما يخص العناوين، والمقدمات، والصور.

أ- العناوين:

تميزت روبرتاجات جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية التي صدرت خلال مرحلة البحث، ببعض الخصائص المخالفة للثوابت التي يقرها المختصون في أنواع عناوين الروبرتاج، بحيث توظف في الروبرتاج عنوانا رئيسيا واحدا يحمل فكرة واحدة، لا تكشف في غالب الأحيان عن مضمون الموضوع، وهو ما يعاكس من يعتبر أن الروبرتاج يتضمن عناوين، إشارة ورئيسي.

مثال روبرتاج بتاريخ: 18 سبتمبر 2008 بعنوان **une ambitieuse paroissienne** أو (الخورنية الطموحة). هذا العنوان لا يتكون من عنوان إشارة وعنوان رئيسي، كما أنه لا يعبر عن مضمون الروبرتاج، فهذا الأخير تناول حياة المرشحة الجمهورية للرئاسيات الأمريكية عام 2008 (سارة بالان) Sarah Palain، ولا يمكن أن نتعرف على مضمون الروبرتاج إلا بقراءة الجسم، في حال غياب صورة تظهر فيها المرشحة.

يعتبر البعض أن عنوان الروبرتاج يجب أن يكون وصفياً، في حين أظهرت الدراسة أن عنوان الروبرتاج يكون إخبارياً، وخاصة في الروبرتاجات التي تكون منفصلة من حيث الموضوع⁽¹⁰⁾، والتي تنشر في القسم الخاص بالتحقيقات والروبرتاجات والبورتريهات.

يحمل عنوان الروبرتاج - خلافاً لما هو متفق عليه - الكثير من التشويق وبعض الغموض المحفز، ويكون عنوان الروبرتاج تحفيزياً في الروبرتاجات التي تأتي لتدعيم نوع صحفي آخر يتناول ذات الموضوع في العدد⁽¹¹⁾.

مثال بتاريخ 26 جويلية 2008، بعنوان: **Mariage gratis, et facture pour Hamas!** أو (عرس مجاني والفاخرة على حماس)، يتساءل قارئ العنوان عن علاقة حركة حماس بالزواج، فهذا العنوان يحفز ويدعوي قراءة الروبرتاج، وهو في الوقت نفسه غير واضح ولا يكشف عن مضمون الموضوع. يتكون - خلافاً لما هو متعارف عليه - عنوان الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde من عنوان رئيسي فقط يكون جد طويل، إذ يمكن أن يمتد العنوان على كامل عرض الصفحة.

يساهم هذا النوع من العناوين المذكورة في إظهار البعد التنظيمي للجريدة، كما يساهم في إبراز القيم الإخبارية⁽¹²⁾، ما يؤكد مرة أخرى أن عنوان الروبرتاج ليس بالضرورة وصفياً مثل ما يذهب إليه البعض، بل يكون إخبارياً.

يمكن للروبرتاج الواحد في جريدة "لوموند" Le Monde أن يحمل عنوانين مغايرين، يكون العنوان الأول في الصفحة الأولى رفقة مقدمة صغيرة، ويكون العنوان الثاني في الصفحة الداخلية رفقة مقدمة ثانية، أو الجسم فقط. مثال روبرتاج بتاريخ: 2 جوان 2008 بعنوان:

En Birmanie, la colère des moines de Mandalay أو (في برمينيا غضب رهبان ماندلاي). جاء هذا العنوان في الصفحة الأولى، في حين حمل ذات الروبرتاج عنواناً آخر في الصفحة رقم 6 وهو: **En Birmanie, des moines s'organisent pour faire parvenir de l'aide aux victimes du typhon Nangis** أو (في برمينيا، رهبان ينتظمون لجلب المساعدة لضحايا إعصار نرجس).

يحمل عنوان الروبرتاج في الجريدة محل الدراسة كلمة روبرتاج (reportage) وتشكل الكلمة مفردة من مفردات الجملة ونجد هذا في الروبرتاجات التي يتم الإشارة إليها في الصفحة الأولى من الجريدة.

مثال روبرتاج بتاريخ 26 جوان 2008، بعنوان:

Zimbabwe notre **reportage** dans une dictature folle.

أو (زيمبابوي: روبرتاجنا في دكتاتورية مجنونة)

ب- المقدمات: يتضمن الروبرتاج مقدمة قصيرة من حيث عدد الكلمات، تكون في الصفحة الأولى، ومقدمة ثانية تكون في الصفحة الداخلية حول الموضوع نفسه. ويكون هذا النوع من المقدمات في الروبرتاج الذي يظهر جزء منه في الصفحة الأولى، والجزء المتبقي في الصفحة الداخلية.

مثال بتاريخ 12 جويلية 2008 بعنوان:

Erythrée Un pays embrigade: C'est un pays marqué par sa guerre de libération: trente ans de combats contre l'Éthiopie...un pays au nationalisme sourcilleux, qui pratique encore le socialisme à la cubaine. Embrigade sa jeunesse et enferme ses opposants au secret. (p 18)

أريتيريا بلد مجند: بلد تميز بثورته التحريرية، ثلاثون سنة من المعارك ضد إثيوبيا... بلد قومي متغطرس، يمارس دوما الاشتراكية على الطريق الكوبية، يجند شبابه ويغلق على معارضيه سرا. في الصفحة الداخلية كانت المقدمة كالتالي:

Erythrée L'autre Afrique: L'éducation et les soins médicaux y sont gratuits, le chômage et les grèves inexistantes. Quinze ans après son indépendance, obtenue de haute lutte, ce petit pays de l'Afrique reste l'un des derniers bastions du socialisme à la cubaine.

أريتيريا أفريقيا أخرى: التعليم والرعاية الصحية بالمجان، انعدام البطالة والإضراب، بعد خمسة عشر سنة من نيل الاستقلال بالكفاح، هذا البلد الإفريقي الصغير يبقى أحد آخر حصون الاشتراكية على الطريقة الكوبية. تحتفظ مقدمات الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية بالفكرة نفسها، وبزاوية المعالجة ذاتها، مع تغيير الصياغة بين المقدمة في الصفحة الأولى والصفحة الداخلية.

أظهر تحليل الروبرتاجات في الجريدة خلال مرحلة الدراسة، أن الصحيفة تذكر كلمة روبرتاج في المقدمة، وتدخل الكلمة في صياغة المقدمة، وبالتالي تكون مفردة من مفردات الجمل المكونة لها. تستعمل الصحيفة كلمة (روبرتاج) في الروبرتاجات التي تنشر في الصفحة الداخلية فقط وتحديدا في قسم (فك التشفير DECRYPTAGE) بمعنى في الروبرتاجات ذات الحجم الكبير، مثال بتاريخ 14 أكتوبر 2008 بعنوان: *La crise vue de Pontvallain* أو (الأزمة من منظور بانتفالان)، كانت المقدمة في الصفحة الداخلية كالتالي:

La récession commence-t-elle à franchir les murs des banques? Reportage dans un bourg de la Sarthe, ou elle apparaît derrière la crise du pouvoir d'achat.

هل بدأ الركود يتخطى جدران البنوك؟ روبرتاج في مدينة سارت التي ظهر فيها الركود خلف أزمة القدرة الشرائية.

تكتب المقدمات في الروبرتاجات في جريدة "لوموند" Le Monde بلون وبنط مخالفين للون وبنط الجسم والعنوان، كما توظف في الكثير من الحالات المزدوجتين والبنط المغاير معا، لتمييز بعض الكلمات وبعض العبارات، وقد يكون لفصل آراء الصحفي عن آراء الشخصيات الموجودة في الروبرتاج.

أو *Etats- Unis se soigner plus pour gagner plus* مثال روبرتاج بتاريخ: 18 أكتوبر 2008 بعنوان:

(الولايات المتحدة عالج أكثر لتربح أكثر)، وضع الصحفي إحدى العبارات بين مزدوجتين على الشكل الآتي: *Denombreux Américains, faute de couverture médicale, négligent leur santé. Pour lutter contre cet état de fait et parce que "ça peut rapporter beaucoup," une entreprise du Connecticut incite ses employés à vivre sainement.*

الكثير من الأمريكيين، يهملون صحتهم، بسبب الضمان الصحي. لمكافحة هذا ولأن هذا قد يجلب الكثير تشجع مؤسسة في كونيتيكت موظفيها على العيش الصحي.

تحمل المقدمات في الروبرتاج عنصرين متناقضين، يتمثل الأول في أن الصحفي في مكان الحدث، ويروي كل شيء وفي الوقت نفسه لا يتحمل مسؤولية شيء. يظهر ذلك من خلال توظيف الأسلوب المباشر في الكتابة (Le style directe)، أو بوضع بعض الكلمات أو العبارات بين مزدوجتين وبنط أرفع ولون أفتح. يؤكد (دومينيك)

مانيو (Dominique Maigneueau) في هذا الصدد بأن "استخدام هذا النوع من الكتابة، والأسلوب المباشر يظهر أمرين للقارئ وهما: أن هناك فعل الكلام، وأن هناك حدودا بين هذا الكلام والصحفي" (13).

ج- وسائل الإيضاح:

تميز إخراج الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde خلال فترة الدراسة بثلاثة عناصر، تعد بمثابة فوارق بالنسبة لما هو متعارف عليه، أو على الأقل قلما تتم الإشارة إليها في المراجع وهي:

الصور: تميزت صور الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde، بالحجم الكبير الذي يساوي نصف المادة المطبوعة، ويكون هذا النوع من الصور غالبا في الروبرتاجات التي تنشر في الصفحة الداخلية، وتكون في الجزء العلوي من الصفحة (14).

يتم وضع الصورة في الروبرتاج بشكل طولي أيضا، فتمتد على كامل الصفحة، وتتوسط المادة المطبوع فتشد انتباه القارئ قبل العنوان في العادة.

تلتصق الصورة في الروبرتاج بالعنوان التصاقا شديدا من حيث الإخراج، ويكون هذا الأخير في غالب الأحيان تحت الصورة، ومباشرة تليه المقدمة، وقد تكون المقدمة في حالات أخرى على يسار الصورة.

توظف الجريدة في الروبرتاج صوراً بالألوان لتقريب الموضوع أكثر من الواقع، وأخرى باللونين الأبيض والأسود، وهي بهذا تشد الانتباه، بحيث يؤكد (جان فرانسوا تيتو) Jean François Têtu "أن الإيضاح عن طريق الصورة وسيلة جذرية لشد العين خاصة من خلال اللون الأسود" (15).

يلزم المفتاح الصورة في الروبرتاج ، ويكون في بعض الأحيان أكثر تفصيلا من المقدمة.

العناصر الأيقونية: يرافق الروبرتاج في الصفحات الداخلية في بعض الأحيان رسما كاريكاتوريا، بدلا من الصورة، وفي حالات أخرى رسوما إيضاحية (كالأعمدة، والدوائر النسبية)، بالخصوص في الروبرتاجات الآنية التي تتناول الحروب، ومناطق النزاع (16)، كما يمكن أن يرافق الروبرتاج الخرائط وذلك في الموضوعات التي تتحدث عن الحروب، أو تلك التي تتناول مدنا غير معروفة، يسمى (دومينيك مانيو) Dominique Maingueneau عناصر أيقونية (Elements iconiques) الصور والخرائط والكاريكاتير الذي توظف داخل النص (17).

تتوسط جسم الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde فقرة صغيرة مكتوبة ببنط مغاير لبنط الجسم، ولون أفتح، وهي عبارة عن اقتباس من كلام إحدى شخصيات الروبرتاج، يكون في الغالب جملة بارزة في الروبرتاج، وهو ما يسميه (دومينيك مانفينو) Dominique Maingueneau شبه النص Le paratexte.

يتميز نص الروبرتاج في جريدة "لوموند" Le Monde الفرنسية بالهجانة (la forme hybride)، ونقصد بها تعدد أشكال الكتابة من حيث البنط والحجم والألوان (18).

الخلاصة:

يمكن تلخيص نتائج الدرسي في ما يأتي:

1- يحرر الروبرتاج وفق أسلوبين:

* أسلوب الشخصية الرئيسية التي تختار لعاملين، إما أن تكون أهم شخصية في الروبرتاج، وبالتركيز عليها وعلى أقوالها وأفعالها يتضح الموضوع، أو تكون الشخصية عبارة عن نموذج فقط، أو مؤشر يركز عليها الصحفي ويريد من خلالها إيصال فكرة معينة.

* أسلوب القصص المتنوعة أو السيناريوهات المتباينة الذي يعرض الصحفي من خلاله مجموعة من القصص حول الموضوع، تكون هذه الأخيرة مختلفة في الشكل، ولكنها موحدة من حيث الموضوع، ويشكل العامل المشترك بين هذه السيناريوهات لب الروبرتاج. يفسح الصحفي المجال - في هذا الأسلوب - للآراء المختلفة لتظهر أكثر من تعليقاته ويضع حدودا بينه وبين الكتل النصية، ويتكون بذلك نص هجين من حيث الشكل والإخراج (Formehybride).

2- يفسح الروبرتاج الصحفي المجال لآراء الأفراد أكثر من التعليق ليفهم القارئ الموضوع دون أن يقدم الصحفي نفسه، فيضع حدودا بينه وبين كلام الأفراد أو الكتل النصية (ilots textuel) باستخدام الأسلوب المباشر.

3- لا يقدم الصحفي ذاتيته في الروبرتاج، وذلك بوضع بعض الكلمات بين مزدوجتين " " أو كتابتها ببنط مختلف، حين يراد بالكلمة معنى آخر، أو الكناية عن شيء مخالف للمعنى الظاهرة، وهو ما يطلق عليه ذاتية الدلالة (La modalisation autonymique).

4- يمكن أن يتكون الروبرتاج من عنوان واحد، يحمل فكرة واحدة، يكون جد طويل يمتد على كامل عرض النص، كما يمكن أن يتكون الروبرتاج من عنوانين مختلفين من حيث الصياغة، ويشتركان في زاوية المعالجة.

5- عنوان الروبرتاج الصحفي ليس بالضرورة وصفيا، بل يكون إخباريا كذلك، ولا يكشف عن مضمون الروبرتاج.

6- يحمل عنوان الروبرتاج كلمة روبرتاج، وقد تكون الكلمة مفردة من مفردات العنوان.

7- يتكون الروبرتاج من مقدمتين، في الحالات التي يتم الإشارة للموضوع في الصفحة الأولى من الصحيفة، وتختلف المقدمة في الصفحة الأولى عنها في الصفحة الداخلية من حيث الصياغة، لكن زاوية المعالجة واحدة في كلتا المقدمتين، وتبدو طريقة الإخراج هذه متأثرة بالنسخة الالكترونية التي تنشر موضوعا وتشير إلى الموضوعات المشابهة بكتابة "موضوعات ذات صلة" مع الإشارة إليها في نص تشعبي.

8- تكون المقدمة في الصفحة الأولى جد قصيرة مقارنة بما هو في الصفحة الداخلية، كما تكون عادة استفهامية أو إخبارية، في حين تشكل كلمة روبرتاج في المقدمة مفردة من مفردات الفقرة.

9- توظف عدة وسائل إيضاح في الروبرتاج، وهي الصور، والعناصر الأيقونية، وشبه النص، وتتميز الصورة في الروبرتاج بالحجم الكبير، وتحمل نصف مساحة الصفحة التي ينشر فيها، سواء بشكل طولي أو عرضي. تكون الصورة بالألوان وعادة باللونين الأبيض والأسود، ولا تتخلى صورة الروبرتاج عن المفتاح، الذي يكون في بعض الأحيان أكثر تفصيلا من المقدمة، وهو الشكل الذي يضاهاى إلى حد بعيد شكل الإخراج في النسخ الالكترونية.

10- يتميز نص الروبرتاج بالشكل الهجين (la forme hybride)، بحيث يوظف الكثير من أشكال الكتابة، بالإضافة إلى الكتل النصية (ilostextuel)، وشبه النص (le paratexte) ضمن استخدامات الأسلوب المباشر، الذي يدل على الموضوعية بدل الذاتية أو الإخبار بدل التعليق، ويحاكي هذا الشكل الوصلات في النسخ الالكترونية (links).

التوصيات:

نقدم في نهاية الدراسة بعض التوصيات التي تخدم المبتدئين في مجال الصحافة بالدرجة الأولى، وطلبة كلية علوم الإعلام والاتصال وأيضا التحرير الصحفي باللغة العربية، استنادا لما تعمل به الصحافة الغربية والفرنسية على وجه التحديد، باعتبارها أطول تجربة، بالنظر لما توظفه من تقنيات على مستوى التحرير، والإخراج الذي تأثر كثيرا بتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

نقترح في ختام البحث إدراج هذه النتائج في الدروس النظرية لطلبة علوم الإعلام والاتصال، في تخصص التحرير الصحفي والإخراج الصحفي، من أجل تطوير بعض الطرق التقليدية المعمول بها، والتي لا تتناسب مع عصر التكنولوجيا، كما أن الطالب يرى فيها تقييدا لقدراته في مجال التحرير.

بينت نتائج هذه الدراسة أن الأنواع الصحفية في تطور وتغير يتماشى مع إملاءات كل عصر، غير أن بعض المراجع المعتمدة في الجامعة الجزائرية لا تقر بهذا التحول وتحصر خصائص الأنواع الصحفية، ما يستدعي دراسات أعمق من هذا النوع على أنواع صحفية، وجرائد مغايرة من أجل تعميم النتائج.

الهوامش:

- 1- أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات الإعلام، ط1، دارالكتاب اللبناني، بيروت، 1985، ص 142.
- 2- نصر الدين لعياضي، اقترابات نظرية في الأنواع الصحفية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 52.
- 3- محمد الدرويبي: الصحافة والصحفي المعاصر، دارالفارس للنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص 216.
- 4- le style du monde: Le Monde, France, 2002, p 05.
- 5- ibid. p 9.
- 6- Dominique Maingueneau: Analyser les textes de communication, Arman Colin, France, 2012, p 160.
- 7- Yves Agnes: Manuel de journalisme, la découverte, Paris; 2002, p 260.
- 8- Dominique Maingueneau: Analyser les textes de communication, op-cité, p 169.
- 9- ibid, p 177.
- 10- le style du monde:op.cite, p 05.
- 11- loc.cite.
- 12- Jean FrançoisTetu: Le journal quotidien, en collaboration avec M.Mouillaud, P.U.L., Lyon, 1989, p 86.
- 13- Dominique Maingueneau: Analyser les textes de communication op.cite,p :188.
- 14- الروبرتاج الصحفي في جريدتي "الوطن" و"لوموند": مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، إعداد فاطمة الزهراء مشته، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، نوقشت عام 2007، ص 167.
- 15- Jean François Tetu: Le journal quotidien op.cite, p 90.
- 16- الروبرتاج الصحفي في جريدتي "الوطن" الجزائرية و"لوموند" الفرنسية: م، س، د، ص 170.
- 17- Dominique Maingueneau: Analyser les textes de communication, op. cite, p 74.
- 18- Ibid, p 169.